بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أدهشنى أثناء زيارتى للمستشفيات والعيادات الطبية ببعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة أنه رغم المدنية الواضحة ووسائل التكنولوجيا الحديثة قد تحوّل مسار الطب بشكل واضح فى بعض مراكز العلاج بعيدا عن مسلك العقار الكيماوى ، واتّخذ مساراً جديداً يعتمد على تحسين قدرة الجسم على مقاومة المرض وتحقيق الشفاء بمساعدة وسائل طبيعية مثل الانتفاع بالأعشاب والنباتات الطبية ، والاستفادة من الصيام كوسيلة علاجية ، وزيادة الاهتمام باستخدام وسائل الطب الطبيعى . وظهرت بهذا الاتجاه الحديث مدرسة طبية جديدة تنافس مدرسة الطب السائدة .. وهى مدرسة الطب الحيوى (Biological Medicine) .

- التعريف بالطب الحيوى :

فمن الواضح أنه بعد أن فشلت مدرسة الطب السائدة فى الوقت الحالى والتى تعتمد فى علاجها على « **الدواء الكيماوى والمشرط الجراحى** » فى مداواة كثير من أمراض العصر مثل مرض السرطان ، ومرض الإيدز ، ومرض الروماتويد أو الروماتيزم عمومًا . ومع زيادة نسبة الإصابة بنفس هذه الأمراض ، كان لابد من إعادة النظر فى طريقة تعاملنا مع المرض سواء من حيث الوصول إلى المسببات أو من حيث وسائل علاجه .

فظهر على أثر ذلك هذه المدرسة الطبية الحديثة التى أبدت تنكّرها الشديد لما اعتنقته مدرسة الطب الحالية فى تعاملها مع كثير من أمراض العصر ، واتخذت لنفسها نهجاً جديداً فى علاج الأمراض بعيدًا عن مسلك العقار الكيماوى ..

فإذا كانت الرؤية الطبية الحالية لكثير من الأمراض لا تزال تعتمد على التفكير الباستيرى (ما وصفه العالم باستير) من حيث أن أغلب الأمراض تسببها الميكروبات ، وأن الشفاء منها يكون بالبحث عن نوع الميكروب المسبب للمرض لتحضير المضاد الكيماوى له ، فإن مدرسة الطب البيولوجى (الحيوى) تنظر إلى معظم الأمراض على أنها من صُنع الإنسان نفسه ونتيجة لمجموعة من العادات المعيشية الخاطئة المدمرة للصحة وعلى رأسها سلوك الإنسان الغذائى والذى تعتبره أكبر قوة مدمرة لصحة الإنسان فى الوقت الحالى . أما فلسفتها العلاجية فتعتمد على تقريب العلاقة بين الإنسان والطبيعة وتحقيق التلاحم بينهما ، حيث تنظر للإنسان على أنه جزء من الطبيعة محكوم بقوانينها الأزلية .

وبناء على ذلك تعتمد فى وسائلها العلاجية على كل ما هو من الطبيعة وليس غريباً على الإنسان ليتلاءم معه فيكون أجلب لشفائه .

ورغم حداثة هذا المفهوم فإنه يقترب إلى حد كبير مما انتهجه القدماء فى علاجهم للمرض ، ومما ذكره الطبيب اليونانى الشهير « **أبقراط** » منذ آلاف السنين ، حيث قال :

« **ليكن غذاؤك دواءك .. وعالجوا كل مريض بنباتات أرضه ، فهى أجلب لشفائه** » .

هذا وقد نجحت مدرسة الطب الحيوى والتى تتركز نواياها فى القارة الأوروبية فى اجتذاب الكثير من المؤيدين والتابعين ، فانتشرت فى دول أوروبا مثل السويد وألمانيا عيادات تعتمد فى وسائلها العلاجية على كل ما هو طبيعى .. فهناك عيادات متخصصة فى العلاج بالأعشاب وعيادات للعلاج بالصيام وعيادات للعلاج بالإبر الصينية وغير ذلك .

بينما فى الحقيقة أن مسار الطب فى الولايات المتحدة ، والتى تتزعم مدرسة الطب السائدة ، لا يزال بعيداً نسبياً عن هذا الاتجاه ومتمسكاً بالتفكير الطبى التقليدى ، والذى تعتبره مدرسة الطب الحيوى تفكيراً متخلفاً يسير بحركة البحث العلمى فى اتجاه خاطىء للوصول إلى الدواء الشافى .

وها أنت عزيزى القارىء بين مدرستين طبيتين مختلفتين ، قد جرّبت إحداهما فى مداواة مرضك ، وهى مدرسة الطب السائدة ، وأمامك الآن أن تتعرف من خلال هذا الكتاب على وسائل المدرسة الأخرى فى العلاج ، فإذا اقتنعت بها فلتجربها ولن تخسر شيئاً .

أما عن رأيى الشخصى كأخصائى فى هذا المجال فإنى أعتقد أن مجال الطب الحيوى هو الأساس الصحيح لشفاء كثير من أمراضنا ، وأنه لاشك يقدم الأمل من جديد لكل مريض بالروماتويد

يرقدُ متألّماً وسط عشرات الأصناف والأشكال من العقاقير الطبية ولا يجد بينها ما يُنجيه من قسوة المرض .

وأخيراً فإنى أتمنى بكل الحب والإخلاص الصحة والشفاء لكل مريض ..

وبالله التوفيق ؛؛

دكتور أيمن الحسينى

الأسكندرية فى يوليو ١٩٩٢